

من هم الشعراء الصعاليك ؟ ولماذا أصبحوا هكذا ؟ حياتهم - وطبيعة أشعارهم

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح. في الحياة الجاهلية العربية ظاهرة مميزة وجميلة جدا نتحدث عنها اليوم وهي الصعاليك او الشعراء الصعاليك. كانوا طائفة مميزة - 00:00:03 لها طريقة عيش واعشار مختلفة. وهم موضوع حلقتنا لهذا اليوم. اذكرك ان الحلقة مقسمة لعدة اجزاء. ويمكنك الذهاب الجزء الذي تريده الاستماع له عن طريق الضغط عليه في وصف الحلقة في الاسفل. لا تنسى الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في قناة مدرسة الشعر العربي - 00:00:23

ساهم معنا في نمو القناة بدعوة اصدقائك للاعجاب بها. اهم مصدر اعتمدنا عليه لكتابه هذه الحلقة هو كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف. طبعة دار المعرف و هو كتاب قيم جدا في هذا الموضوع. وانصحك بالحصول عليه اذا - 00:00:43

احببت ان تعرف المزيد كان المجتمع الجاهلي منقسم الى طبقات اجتماعية متباعدة. وكل طبقة لها حقوق مختلفة يتكون القسم الاول من الاحرار اولاد القبائل وهم الذين يرتبطون معا برابطة الدم والجed المشتركة. وهذه الطبقة كانت - 00:01:03 تتمتع بكل الحرية والاستقرار وحماية القبيلة التي كانت تتدخل لصالح ابنائها ظالمين او مظلومين وهناك طبقات اخرى من الاحرار. منهم الموالي وهم بعض الاحرار او العبيد السابقين المعتقين الذين يعيشون في ظل حماية - 00:01:24 قبيلة قوية فيعيشون معها ويسعون مواليهم وهناك الهمجاء وهم الذين كانت امهاتهم من غير العرب. وكانوا يعاملون معاملة اقل من العرب خالصي النسب وهناك المجاوروون وهم احرار وابناء قبائل اخرى يعيشون ضمن جوار القبيلة. يمكننا ان نعتبرهم كاللاجئين. يعيشون - 00:01:43

عن قبيلة طلبا للحماية او الهرب من اعداء او لمصالح معيشية. وهناك العبيد وهم الذين لا يمتلكون حرية لهم وليس لهم حقوق وهناك فتنة رابعة قليلة العدد ولكنها باللغة التأثير. وهي موضوعنا لهذا اليوم وهم الصعاليك. الذين خرجو عن كل - 00:02:07 لهذا النظام واستقلوا بانفسهم وسلكوا طريقهم الخاص في الحياة باستخدام القوة ومن الطبيعي ان طبقة الاحرار من ابناء القبائل هي التي كانت تتمتع بكافة الحقوق وكانت الطبقات الاخرى بمختلف درجاتها تعيش - 00:02:28 على الهاشم والان نركز قليلا على موضوع الحلقة وهم طبقة الصعاليك كلمة صعاليك تشير الى الفقراء المعدمين الذين دمرت اجسادهم من الفقر وقلة الزات. والرجل يتصلق ان من ماله ويبدو ضامرا وبلا شأن بين الناس. ولا يوجد له شيء يعتمد عليه. هذا هو المعنى اللغوي. اما في الاستعمال الادبي - 00:02:45

فهم فقراء العرب المعدمون الذين لجأوا الى السيف للسلب والنهب واخذ ما يقدرون عليه بالقوة. وكثير منهم كانوا من قبائلهم ويشتهر عنهم الفتوك والاغارة والقتل. فقد كانوا مجموعة من طريدي القبائل تجمعوا معا وشكلوا عصابة - 00:03:13 ت تعرض طريق القوافل. وقد سموا كذلك ذئبان العرب. تشبهها لهم بالذئاب في تكوين عصابات تترصد وتهاجم وتثير الرعب. وبما ان حياتهم مليئة بالاحداث ويتملكون كثيرا من التجارب الشخصية والافكار فقد كان عندهم الكثير ليقولوه - 00:03:33 وبوجه عام فان كثرة الاحداث والتجارب في حياة الانسان من الاسباب التي تدفعه للتعبير عما في نفسه عادة على عكس الحياة

المملة الرتيبة التي تسبب الخمول الادبي. وهذا واحد من اسباب كثرة الشعر في العصر الجاهلي. وقد عبر الصعاليق عن كل -

00:03:53

ما مر بهم في شعر كثير. وقد كان منهم بعض من افصح واذكي رجال العرب. وقد عبروا عن مشاعرهم التي كانت تدور دائمًا حول النسمة على المجتمع والشكوى من هوان منزلتهم الاجتماعية. بسبب الظلم وليس بسبب عجزهم. ولهذا فهم يأخذون ما يعتبرونه -

00:04:13

ونصيبيهم وحقهم في الحياة بقوه سيفهم. عبروا عن كل هذا في قصائد رائعة. وتخالف في مواضيعها بشكل جذري عن شعر العرب حتى انهم كونوا قسما مستقلا من الشعر اسمه شعر الصعاليق. والان نتحدث عن السبب الذي ادى لنشوء -

00:04:33

هذه الظاهرة السبب الاول ظروف الجزيرة العربية الصحراوية الجافة قليلة الموارد. فالزراعة قليلة ولا تعتبر موردا مهما للرزق. والاعتماد اول على الرعي في الاراضي الممتدة حسب الامطار وعلى التجارة. وتکاد تكون قلة الطعام سمة غالبة على كل العرب. حتى الاحرار من ابناء -

00:04:53

قبائل يأتي عليهم سنوات عجاف يقل فيها الزاد. وعبر عن هذا الاعشى شاعر قبيلة بكر بقوله اما ترين حفاة لا نعال لنا ان كذلك ما نحفي وننتعل اي ان الحياة تشتد علينا احيانا وتنيس احيانا. فيمكننا ان نتخيل ما يصل اليه الفقراء من الشدة والضنك وقلة الزاد -

00:05:14

ما يحمل كثيرا منهم على رفع السلاح والحصول على الغذاء بالقوة حتى لا يهلك هو ووالده من الجوع. وسوف نرى عندما نتناول تعرص تعاليق انهم دائمًا يشتكون من الجوع والفقير. العامل الثاني لنشوء ظاهرة السلب والنهب في اي مكان وليس فقط في جزيرة العرب -

00:05:39

هو العامل البشري او طبيعة سلوك المجتمع. فقد كان المجتمع العربي الجاهلي طبقيا كما ذكرنا و دائم التناحر الحروب لا تتوقف بين القبائل نتيجة التفاخر والعصبية القبلية. وكان هناك تفاوت شديد بين العرب في الحياة الاقتصادية والدخل -

00:05:59

بالاضافة لعدم وجود شريعة دينية قوية كالاسلام تضمن حقوق الضعفاء فمن الطبيعي ان تظهر طبقة كالصعاليق في اي مجتمع فيه تفرقة شديدة وحروب دائمة بهذا الشكل. اما لماذا اصروا هكذا -

00:06:19

كل واحد منهم له قصة. ولكن يمكن ان نقسمهم الى ثلاثة اقسام. اولا طائفة الخلاء والشذاذ وهؤلاء هم الذين تبرأوا منهم هم قبائلهم بسبب كثرة جرائمهم فمن المعروف ان القبيلة تحمي اولادها -

00:06:35

ولكن بعض الافراد يرتكبون جرائم كبيرة فيورطون قبائلهم بمحقهم. فتتبرأ منهم القبيلة. اي تخلعهم وتعلن انها لا تحميهم ولن تأخذ بثارهم ان قتلوا ويخرج هذا الرجل الى البرية ويتحقق بالصعاليق. ومن امثال هؤلاء حاجز الاذدي وقيس بن الحدادية وابي الطمحان القيني -

00:06:51

الطائفة الثانية هم الاغرباء اي اولاد الاماء والعيبي السابقون فمن المعروف ان العرب لا يعترفون باولاد الاماء. اي النساء من عبيدهم. كما حدث مع عترة الذي لم يعترف به ابوه لان -

00:07:15

امه امه. اما عترة فحاول ان يثبت جدارته ليتنزع الاعتراف به بالقوة واما الاخرون فتمردوا وخرجوا من القبيلة وانضموا الى قطاع الطرق واصبحوا صعاليق وذئبان. ومن اشهرهم السليمان ابن السلك -

00:07:31

وكان من اقوى الصعاليق بل ومن اقوى العرب كلهم. فقد كان اقوى الفرسان يتذمرون مواجهته وكذلك منهم تأبى شرا. وهو من اشهر الصعاليق. وربما يكون الشنفري ايضا من هؤلاء. حيث ذكر ان امه كانت من مرتبة اجتماعية -

00:07:48

اقل الطائفة الثالثة هم المتمردون من اهل القبائل الذين خرجنوا عن اسلوب الحياة الطبيعي واتخذوا الصعلكة والسلب والنهب اسلوبا لحياتهم واصهرهم عروة ابن الورد العبيسي. وكذلك المجموعة الكبيرة من صعاليق قبيلة هذيل -

00:08:06

والظاهرة التي تجمع الصعاليق انهم منبوذون وفقراء وضعوا في اسفل السلم الاجتماعي فتمردوا على ذلك وقطعوا صلاتهم بقبائلهم وشقوا لنفسهم طريقهم الخاص في الحياة الان سنتبع صفاتهم وطريقة حياتهم بوجه عام -

00:08:25

اولا جميع الصعاليق فقراء. لا نستثنى منهم احدا حتى اميرهم عروة بن الورد يذكر الرواة انه كان صعلوكا مثلهم وتكثر احاديث فقره وحرمانه في شعره. فيقول مثلا دريني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير - 00:08:44
وعندما تكلمنا عالمية العرب للشنفرة في القناة ذكرنا وصفه للجوع الشديد وتحمله له في سبيل الحفاظ على كرامته. فقال اديم ميطال الجوع حتى اميته واضرب عنه الذكر صحفا فانه ولد هذا الجوع والحرمان مراة في نفوسهم تجاه المجتمع فثاروا ضده بقوة - 00:09:05

كذلك اعطاهم هذا الاحساس قوة نفسية كبيرة. فترى عندهم الكثير من الاعتداد بالنفس نتذكرة مثلا قول الشنفرة في لاميته ولو لا اجتناب الدأم لم يلف مشرب يعيش به الا لدبي وماكل - 00:09:29
اي انه كان يستطع الحصول على ما يريد من الطعام والشراب اذا عفر نفسه على موائد الاغنياء وحرق نفسه. ولكن هذا يذله فلا يفعله ابدا. وقد تكلم الشنفرة في هذا المعنى مطولا في لاميته التي صورتها على القناة - 00:09:47
وبسبب شعورهم بالكرامة والتفوق وانافتهم من العمل العادي. نتذكرة مثلا قول تأبطن شرا وهو يقول انه يخجل من الوقوف وسط قطعه عن الغنم يرعاها فقال ولست براعي ثلة قام وسطها طويل العصا غزير دحل مرسل - 00:10:05
وصرح في ابيات اخرى انه لا يقف على رعاية الابل وخدمتها ويترفع عن ذلك اما اذا كنت تريده فمكانه في صدارة الغزو والاغارة. يقول متى تبغني ما دمت حيا مسلما تجدني مع - 00:10:24

المستعجل يعني شديد الطعن. المتبعبه تعني المتمكن من ملكه. والذي لا يقدر احد على انتزاعه منه. وكان يطلق على اليمن عباهدة اليمن الصفة الاخرى التي اتصفوا بها الشجاعة الفائقة والاستهتار بالقتل. فقد تقبلوا ان يخاطروا بحياتهم. فهم يريدون الحصول على - 00:10:41

تقدير ما علمهم بخطر الموت بل واستهانتهم به في احيان كثيرة. فلا توجد قيمة للانسان ان عاش فقيرا. مثلا قال لمن تدعوه الى عدم القتال دعني وقولي بعد ما شئت اني سيفضي بنعشي مرة فاغيب. اي انها موتة واحدة فاتركيني - 00:11:07
وقال انه لا يوجد احد ينتظره. فلما يتمسك بالحياة؟ اذا ما اتنى ميتتي لم اباليها ولم تذري خالاتي وعمتي ومن الصفات التي ربما لن تتخيلها فيهم او على الاقل اشتهر بعضهم بها جدا الكرم. فقد كان عروة ابن الورد يلقب بامير - 00:11:30

الصعاليق. وكان يغير على قطعان الابل فيدبح منها لزملائه الصعاليق وللقراء الذين يعاملهم بابوية. ويسميهم فتیانة واخبار كرم عروة ابن الورد كثيرة جدا. وسوف اخصص له حلقة مستقلة. ومن كلامه الجميل الذي يعبر عن ذلك انه - 00:11:51
تارك القراء في اناءه ويكتفي هو بشرب الماء الخالص البارد في ايام الشتاء حيث يجوع. بل انه يقول انه يقسم من جسده جسدي اصحابه يقول لمن عيره بهزالة اني امرؤ عان انائي شركة وانت امرؤ عاف اناءك واحد - 00:12:11

اهزأ مني ان سمنت وقد ترى بجسمي مس الحق والحق جاحد اقسى جسم في جسوم كثيرة. واحصوا قراح الماء والماء بارد وفي الشعر تأبطن شرا يلوم على من تنهاه عن كرمه الشديد الذي وصفه انه وصى لحد الاسراف كما يقول عازله. فيقول - 00:12:32
عازلتي ان بعض اللوم معنفة. وهل متاع وان ابقيته باقي؟ ومن الصفات التي تذكرة عنهم كثيرا شدة وتفايس الاخبار بذلك حتى بلغت تشببهات اسطورية. فيبدو ان العرب كانوا يخافون من اسمائهم ويضربون الاساطير في سرعة - 00:12:56

جريهم حتى بالغوا فقالوا انهم يسبون الحصان وحتى الرياح نفسها يقول ابو خراش الهزلي في قصيدة ان سرعته هي التي جعلته يفر من اعدائه. فلولاها لتيمنت امرأته ولاصبح فراش ابنه يتيمما - 00:13:16

قال ولو لا دراك الشد قاصلت حليلتي تخروا من خطابها وهي ايم فتقعد او ترضى مكانى خليفة وكاد خراش يوم ذلك بيت المعنى لولا سرعتي الشديدة لاصبحت زوجتي ايمما تختار من الرجال الذين يتقدمون لخطبتها. فتبقى كما هي او - 00:13:34
رجل ماكاني وكاد خراش ابني في هذا اليوم ان يصبح يتيمما وفي لاميته العرب قال الشنفرة يبالغ في سرعته انه تسابق مع طيور القطا عندما لمج الماء من بعيد فسبقها وشرب - 00:13:59

هي تشرب من بقاياه بل ان الامر وصل بحجز الاسدي ان يفدي قدمه التي تنقذه بامه وحالاته قال فدا لك ما رجلي امي وحالتي

بسعيكما بين الصفا والاثانب بعد ذلك نتكلم عن احاديث السلب والاغارة. بالطبع السلب والاغارة هو اكثراً ما يميز حياة الصعاليك -

00:14:14

ويذكر عن السويك ابن السلكة انه املقا حتى لم يبق معه شيء. اي كاد يموت جوعاً. فخرج حتى عثر على جمال يرعاها راعٍ عجوز فدبر له حيلة حتى قتله واخذها. وسوف اذكر هذه القصيدة في القناة - 00:14:39

كذلك في اخبار طابت شرا انه خرج في عدة من قبيلة فهم يريدون الاغارة على قبيلة بديلة. فاغاروا ونهبوا الابل حتى وعادوا حتى اذا كانوا قرب بلادهم خرجت عليهم قبيلة خثعم طمعاً في غنيمتهم. فدارت معركة بينها وبين الصعاليك - 00:14:56
الصعاليق على قاتلهم بسبب خبرتهم في القتال كذلك غزوات الشنفورة التي كان يعدها ويفخر بذكرها في قصائده. وسوف نتناول
قصيدة منها في القناة. ومن مواضع اشعارهم كذلك التحدث بالتفصيل عن وصف اسلحتهم بل والتغزل فيها احياناً - 00:15:17
كذلك التوعد وتهديد خصومهم وشعر المراقب اي وصفهم لمراقبتهم الصحراء من الاماكن العالية. وهذه من ضروريات حياتهم. ولا
اريد ان اطيل الحلقة اكثراً من ذلك فلن اذكر امثلة كثيرة. ولكننا سنمر عندها عندما نتناول قصائد لهم في الفترة القادمة. اذكركم مرة
اخري ان تقرأوا - 00:15:38

كتاب الشعرا الصعاليق في الشعر الجاهلي. لمزيد من المعلومات والتفصيل عن هذا الموضوع وفي الفترة القادمة اనوي تقديم حلقات
لاربعة قصائد لاربعة من اشهر الصعاليق وهم تأبط شرا والشنفورة وعضو ابن الورد والسليك ابن السلكة - 00:16:01
شكرا لكم على المتابعة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب على هذه الحلقة ان اعجبتك والاشتراك في القناة كذلك اذا اعجبك محتوى
القناة يمكنك ان تدعمها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون - 00:16:23
شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:16:37